الجواب

سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا نحمدك ونصلي ونسلم على نبينا وآله وصحبه .

حاصل كلام السائل انه دخلت عليه شبهة فى ان القرآن كلام الله وانه غير حادث وكذا سائر الكتب المنزلة . واستظهر ان ما ينسب اليه تعالى من الكلام سواء القرآن وغيره حادث وان صفة الكلام القديم هى بمعنى التكلم (كالمخلوق المنفصل) فيكون الكلام صفة فعل له تعالى لا صفة ذات . و تلك الشبهة هى وقوع كلامه تعالى فى ازمان مختلفة متجدده كما بينها فى النصوص المذكوره وتجدد الزمان واختلافه يقتضى الحدوث . ونحن نزيل عنه الشبه والاشباه بعون الله فنقول

اعلم ان اهل السنة ومن تقدمهم السلف اجمعوا على ان القرآن كلام الله غير مخلوق وكذا الكتب المنزلة وما ينسب اليه تعالى من الكلام حروفه ومعانيه وقولك ايها السائل مخالف لهم على خط مستقيم فالحدث هو المخلوق المنفصل فى اصطلاح المتناظرين فى القرآن فى محنة الامام احمد كما هو مشهور على ما سيأتى نقله وقولك ان الكلام له معنيان مخالف لاهل اللغة من جهة انه موضوع لغة للمتكلم به الذى هو الحاصل بالمصدر ولا يستعمل استعمال المصدر بمعنى التكلم او التكليم الا اذا دلت على ارادته قرينة السياق او الحال وهو قليل كما يشعر به كلام الرضى وغيره فالمتبادر الى فهم اهل اللغة اطلاق الكلام على العبارة حقيقة والمبادرة دليل الحقيقة كما تبادر الى ذهنك ايها السائل فعبرت بقولك (نفس الكلام) فى مواضع كثيرة وهل يمكن ان يراد به غيره فى قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله وقال ابو اليمن الكندى القارى مؤد ومبلغ لكلام الله تعالى فان قال انا المتكلم فصادق ولكن بطريق الاداء والتبليغ وان قال انه كلام الله فصادق ولكنه بطريق الابتداء والانشاء والانشاء هو الابتداء بعينه ومن زعم ان الانشاء خلق فقد اخطأ باجماع ائمة العربية والاداء والتبليغ بمنزلة الحكاية اهـ وقد اجمع السلف على قول ان القرآن كلام الله غير مخلوق

ولم يقل احد من السلف ان القرآن قديم بل انه غير مخلوق كسائر كلام الله ويقولون يتكلم متى شاء بقدرته كلاما يسمع منه تعالى وان قال بعض المتأخرين انه قديم بمعنى انه غير مخلوق منه بدا واليه يعود) ومنهم الامام الطحاوي ومعنى قولهم كلام الله منه بدا انه صدر منه لا نعرف كيفية التكلم به وقولهم واليه يعود انه يرفع من الصدور والمصاحف كما ورد فى الاحاديث

اما دفع تلك الشبهة التى دخلت على السائل فهو تنزيه الله تعالى عن الاعتبار بالزمان فى ذاته وصفاته واعتقاد انه بائن عن خلقه منزه عن الزمان وكونه داخل العالم وان ذاته قديم باقية لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات فالصفة تابعة للموصوف وان اعتبار الحوادث فى الازمان بالنسبة لوجودها فلا يضر تعاقب الازمان على البارى بالنسبة للعالم كما لا يضر تعلق بعض صفاته بالممكنات فكلامه صفة قديمة قائمة بذاته تعالى غير ان تعلقه بالمعلوم يكون وقت وجوده بمشيئته وارادته كما ان علمه تعالى ازلى متعلق بالمعلومات عند حدوثها وسمعه ازلى متعلق بالمسموعات عند ظهورها وبصره ازلى متعلق بادراك المرئيات عند وجودها من غير حدوث معنى فيه عز وجل تعالى ان يكون محلا للحوادث وان يكون شيئ من صفات ذاته محدثا او معطلا عن معناه فنوقف وصفه تعالى بانه متكلم عليم سميع بصير على تعلق مخاطب ومعلوم ومسموع ومبصر لا يوجب حدوث هذه الصفات القائمة بذاته تعالى لان ذلك التعلق امر من الاضافات اى النسب التى يجوز تجددها اتفاقا من العقلاء حتى يقال انه تعالى موجود مع العالم بعد ان لم يكن معه لا وجود له وتجدد يقال له متجدد لا حادث لانه الموجود بعد العدم كما ذكره السعد فتقوم به تعالى الامور الاختيارية من الافعال كالتكلم بمشيئته واختياره كيف شاء لانه يفعل ما شاء ولم يزل فعالا متكلما اذا شاء ولا تسمى تلك الامور الاختيارية حوادث لان صفة الافعال قديم باعتبار قدم نوع الفعل والكلام فانه دائم كما سيأتى بيانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)